

## المضمر في رواية بنات الرياض قراءة نسقية

د. مريم لافي السلمي.

المرسل : [meroo11.m1@gmail.com](mailto:meroo11.m1@gmail.com) تاريخ الأرسال : 23 سبتمبر 2018

قسم الأدب والنقد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، - السعودية.

الترقيم الدولي: 1969 - ISSN 2335 - الترقيم الإلكتروني 2602-506 X E.ISSN

### المخلص:

#### The implicit in Girls of Riyadh novel (therhythm reading)

#### Abstract:

This article seeks to uncover the implicit cultural patterns embedded in the feminist novel (Girls of Riyadh) in a holistic manner, Highlighting through what is behind the cultural pictorial cultural patterns and connotations, To uncover what the novelist Rajaa al-Sanea imagined in her text of invisible things related to social customs that dominate the opposite sex, And it attempts to reveal to the recipient what the writer is suffering from the authority of the community institution. To understanding through the denudation of cultural patterns to a high level of clarity, And this has necessitated Methodological follow-up, Starting with the introduction of a concept of criticism and cultural pattern, Then an extensive cultural reading of the implicit patterns that depict the man in the novel, like the pattern of rebellion and transcendence, the pattern of the religious censor, the pattern of betrayal, the pattern of idealism, and Studying the language of the novel in the text and revealing its dimensions

**Keywords:** Implicit Pattern, Novel, Cultural Criticism, Femininity the Language

تسعى هذه المقالة إلى الكشف عن الأنساق الثقافية المضمر والمبطن في الرواية النسوية (بنات الرياض) بصورة كلية تُبرز من خلالها ما يتماهى خلف التورية الثقافية من أنساق ودلالات ثقافية؛ للكشف عما تصوّره الروائية رجاء الصانع في نصّها من أمور مبطنة تتعلق بعادات اجتماعية تهيمن على الجنس الآخر، فتحاول أن يكشف المتلقي عمّا تعانيه الكاتبة من سلطة المؤسسة المجتمعية. تُفهم من خلال تعرية الأنساق الثقافية إلى مستوى عالٍ من الوضوح، وقد استدعى ذلك تتبع الخطوات المنهجية ابتداءً بتقديم مفهوم للنقد والنسق الثقافي، ثم قراءة ثقافية موسعة في الأنساق المضمر التي تصور الرجل في الرواية، كنسق التمرد والتعالي، ونسق الرقيب الديني، والخيانة، والنسق المثالي، ودراسة لغة الرواية في النصّ والكشف عن أبعادها.

**الكلمات المفتاحية:** النسق المضمر، الرواية، النقد الثقافي تأنيث اللغة.

### تمهيد:

لقد شهدت الساحة النقدية خاصة ما بعد الحداثة انتقالاً ملحوظاً نحو الدراسات

الثقافية فركزت على دراسة المهمش في كل المجالات، والمتلقي تُبهره في كل الأحوال جماليات النص، وأساليبه وصوره البلاغية، فخيّمت هذه الشكليات الخارجية على فكر المتلقي ووعيه حتّى أصبحت سمة الانبهار والتغافل تمحو معوقات جماليات النص وألفاظه، غير مدرك لمبطنات الأنساق في الخطاب الثقافي، وهذا بطبيعة الأمر يجعل النص يحوي عيوباً نسقية تكمن في بؤرة النص العميقة؛ مما يتطلب الكشف عنها والإحاطة بمضامينها من خلال قراءة ثقافية واعية مرتبطة بالأبعاد المكونة للسياق النصي، ومبتعدة عن الخطاب الجمالي.

ويعتبر النص الروائي من أكثر النصوص حاجة لقراءة نقدية ثقافية تكشف عن المخبوء، ورواية بنات الرياض مادة غنية لهذا المقال؛ نظراً لاحتوائها على قضايا مجتمعية كثيرة تحمل في خفاياها أنساقاً ثقافية، تأسست عليها حياة الروائية الاجتماعية وانعكست على محيطها التي لا بد من تعرية تلك الأنساق المضمرّة، ومعالجتها ثقافياً وموضوعة ومساواة المهمش بالمركزي ويُجيب المقال على هذا السؤال ما هو النقد الثقافي؟ وماهي الأنساق المضمرّة المتوارية في النص الروائي؟ تحت عنوان: المضمر في رواية بنات الرياض قراءة نسقية.

وتهتم هذه الدراسة بقراءة ما تضمه رواية بنات الرياض بقصد استجلاء الرؤية العامة لصورة الرجل فيها، من خلال الولوج في النص، واستنباط الأنساق الثقافية المضمرّة، والتي لم تتكون إلا من خلال القيم الثقافية والاجتماعية والدينية المنصهرة في النصوص.

أما العناصر الرئيسية للمقال فجاءت في عدة محاور :

النقد الثقافي ، النسق الثقافي، النسق المخائل في عنوان الرواية، نسق التمرد والتعالي، نسق الرقيب الديني، نسق الخيانة، نسق المثالية، تأملات في لغة الرواية.

وانتهى المقال بعدد من النتائج حيث كشفت الأنساق الثقافية من خلال القراءة العامة لتأويل النص الروائي عن نسقين أحدهما مهيمن يرتبط بالرجل، والآخر مهمش يتعلق بالأنثى وقد تبلورت في عدد من القضايا المجتمعية نتج عن ذلك ظهور ثقافة القمع الذكوري للأنثى وبذلك تعتبر الأنساق المضمرّة نتاج ثقافي اجتماعي بفعل ترسبات الأفكار والمواقف في الذهنية العربية إزاء المرأة فجاءت في صورة تعالي وتمرد واستبداد، واجبار اجتماعي وخوف من العادات والتقاليد، وأما اللغة في الرواية فقد عكست مواقف المرأة ، وأبعاد شخصياتها الاجتماعية، والثقافية مع إشكالية التواصل الثقافي والتوافق بين الذكر والأنثى في الرواية؛ نتيجة الهيمنة والاستبداد.

وقبل الحديث عن الأنساق وتشكّلاتها الثقافية في الرواية لا بد من الوقوف على إرهابات النقد الثقافي ومفهومه.

## النقد الثقافي:

ظهرت الممارسات النقدية للنقد الثقافي في أوروبا في بدايتها، أما المحاولات في النقد العربي الحديث فكانت محاولة الغدامي في تبنيه مشروع النقد الثقافي بشكل متكامل ووضع منهجه وآلياته باستكشاف ظواهره في الثقافة العربية والتصدي لها، والنقد الثقافي كما جاء في كتابه فيقول: النقد الثقافي فرع من فروع النقد النصوي العام ومن ثم فهو أحد علوم اللغة وحقول (الألسنية) معنيً بنقد الأنساق المضمرة التي ينطوي عليها الخطاب الثقافي بكل تجلياته وأنماطه وصيغته، ما هو غير رسمي وغير مؤسساتي ... وهو معني بكشف اللاجمالي وذلك بكشف المخبوء من تحت أقنعة البلاغي/ الجمالي وإيجاد نظريات في القبحيات وذلك بكشف حركة الأنساق وفعلها للوعي وللحسّ النقدي<sup>(1)</sup> فالنقد الثقافي يتخذ من اللاجمالي مؤشراً على وجود النسق المضمر في النص الذي تكشفه القراءة الثقافية.

ويعتبر الأدب مادة غنية بالجماليات التي تقرب النصوص الأدبية للقارئ، وتجعله يتفاعل معها، وقد قامت دراسات نقدية كثيرة تبحث عن هذه الجماليات، ثم تطورت الدراسات حتى أصبحت تفتش عن ما وراء الجمالية وما يتستر خلف عباؤها، ولعل من أشهر هذه الدراسات في القرن الحالي هو النقد الثقافي الذي يعتني بالبحث عن المعاني التي تخفيها النصوص، والتي ترسخت في العقول بفعل ثقافي تاريخي، لتكوّن أنساقاً ثقافية مضمرة تمرر مخالطة من وراء النص بغير وعي المبدع أو المتلقي عبر المجازات والتوريات ليس بمستواها الفردي للكلمة بل بالمستوى الكلي للنص، فالجمالية بنظر النقد الثقافي، ماهي إلا أقنعة تتخفي خلفها أنساق ثقافية مهيمنة فيعمل الجمالي عمل التورية، التعمية الثقافية، وبذلك تستمر الأنساق بفاعليتها، وتأثيرها من تحت القناع.<sup>(2)</sup>

## النسق الثقافي:

تعتبر التورية هي أساس عمل النقد الثقافي، لكنه لا يبحث عن معناها الجمالي القريب الذي يكون في منطقة الوعي المعرفي والعقلي، ولكنه يهتم بالمعنى البعيد، الذي يمرر بشكل نسقي مضمر " حيث هو جبروت رمزي متحكم، وبه تتشكل الدلالة النسقية "<sup>(3)</sup> وهذا النسق الثقافي له تمظهران في النصوص الثقافية هما: النسق المعلن، والآخر النسق المضمر الخفي، وهذان النسقان متلازمان داخل النصوص لا يكاد أحدهما يفارق الآخر بل قد يتعارضان ويتناقضان داخل النص الثقافي، والوظيفة النسقية لا تحدث داخل النص الثقافي إلا عندما يتعارض نسقان من أنساق

الخطاب ويكون المضمرف ناقضاً وناسخاً للظاهر، ويهتم النقد الثقافي بالنسق المضمرف أما النسق الظاهر فيكون الاهتمام بقدر ما يُعد وسيلة للكشف عن المضمرف المتواري خلفه.<sup>(4)</sup> وتتعدد الأنساق بحسب طبيعة النص، وفكر المبدع، ووجهة نظر الكاتب، وثقافة المتلقي، وقبل الشروع في قراءة الأنساق لابد من وقفة عند عنوان النص نستكشف من خلاله شفرات عميقة أبرزتها الكاتبة كنوع من الحراك الثقافي عكست من خلالها صورة المرأة في مجتمعها.

### النسق المخاتل في عنوان الرواية:

يعد العنوان للكتاب كالاسم للشعر، يعرف به، وبفضله يُتداول ذلك الكتاب وبذلك يعتبر ضرورة كتابية...<sup>(5)</sup> فالعنوان يصور هوية صاحبه، ويرشد القارئ إلى التنبؤ بما يحتويه من نصوص، فيصبح بذلك المرأة العاكسة لصاحبه.

ويعتبر العنوان الرئيسي هو بمثابة عتبة نصية تضيء غوامض النص، وتفك شفراته ورموزه، أما العنوان الفرعي فامتداد للعنوان الرئيسي<sup>(6)</sup> والذي سوف يتطرق له البحث بقراءة نسقه الثقافي الذي تضمرفه الرواية هنا العنوان الرئيسي فقط، فبالنظر للعنوان الذي تحمله الرواية المدروسة وهو (بنات الرياض) يحيلنا إلى اسم مدينة يقطنها جنس أنثوي، فالنسق الثقافي المعن الذي يحمله هذا العنوان يشير في وضوح إلى نص يتحدث عن فئة معينة بمدينة الرياض، وعلى النقيض من ذلك يأتي التفسير والتأويل الذي يقوم على مركزيته النقد الثقافي فيعري النسق المضمرف لهذا العنوان الذي يخفي بداخله هيمنة الثقافة، ومركزية الرجل وتهميش المرأة.

ومن خلال الرواية المدروسة تبرز عدة أنساق مضمرة فيها، تكشف عن ثقافة مجتمعية تتبلور من خلال وضع جنس في منزلة عالية من التقديس مرتبطة بعبادات اجتماعية، وتهميش جنساً آخر وموضعتة في منزلة أدنى من خلال أحداث الرواية ومن هذه الأنساق:

### نسق التمرد والتعالي:

يُعتبر التعالي والتمرد بأشكاله المتنوعة، وصوره العديدة متقاربة في أغلب المجتمعات؛ لتؤكد أن ها مجتمعات ذكورية، حيث يسيطر الرجال فيه على مختلف شؤون الحياة الاجتماعية والثقافية كافة، ويظهر التفاوت الواسع بينهما الذكور والإناث على اعتبار أنها حقيقة واضحة عامة وشاملة، وهذا يعود إلى أن المرأة هي ضحية المجتمع الأبوي الذكوري<sup>(7)</sup> فيظهر هذا النسق بتعالي الآخر (الرجل) وتقييده حرية الأنثى وسلطته اللامتناهية عليها.

إن التسلط والاستبداد يمنح صاحبه الحق في اتخاذ القرارات عن جميع أفراد عائلته، واختيار تصرفاتهم، فهو رجل محب للتعالى والتحكم بكل الأمور، ولا يشعر بالذنب إزاء ما يسببه من ألم معنوي لعائلته.

ويبرز نسق التمرد في رواية بنات الرياض في جزئية من الرواية وذلك بتسلط الزوج راشد وتحكمه في زوجته قمره بخلع حجابها وهما في أمريكا منعاً للإجراج وخوفاً من أن تتصيد عيون أصدقائه فيقول: "ليش ما تلبسين ملابس عادية مثل باقي الحريم، كأنك تتعمدين تحرجيني قدام أصدقائي بهذه الملابس المبهذلة! وتسأليني ليش ما أطلع معك"<sup>(8)</sup>، ومن ثم استخدم الزوج المتسلط سلطته لإجبارها على خلع الحجاب، وبهذا يناقض نفسه عندما يطلب منها أن تلبس عباعتها أثناء عودتهم للسعودية وارتداء الزي السعودي خوفاً من المجتمع وعاداته وعند قراءة صورة الرجل من الناحية النفسية يبدو لديه اضطراب سلوكي، وفكري هذا الاضطراب ينسحب على بعض العقليات، فالنسق المبطن في هذا النص يتمظهر في الرقابة وعدم تخطي عادات مجتمعية رسخت في عقليته التي لا تستطيع تخطي أو تجاوز المؤسسة المجتمعية أو تتجاوز الرقابة الدينية بسهولة.

يتبين أن نسق السلطة والتعالى على الجنس الآخر ما هو إلا وليد ثقافة متجذرة، تمجد الرجل على أنه قيمة بذاته وأن المرأة تبع، ومع أن الدين بوصفه وحياً منزلاً وبوصفه دين الفطرة قد أنصفها إلا أن الثقافة بوصفها صناعة بشرية ذكورية بخستها حقها، وحولتها إلى كائن ثقافي مستلب<sup>(9)</sup> إن ما قال به الغدامي هنا لا ينطلي على مجتمع معين، ولكن الروائية بما تشعر به من تسلط وتعالى عن طريق الجنس الآخر جعلها تبرزه على أنه ظاهرة متفشية في المجتمع عن طريق تعرية النسق وكشف مخبئه الثقافي.

إذاً سيادة هذا النسق تتضح في الرواية، وهو الخوف من المجتمع وعاداته وتقاليده كأكثر نسق مضمر لهذه السلطة الذكورية.

### نسق الرقيب الديني:

إن العرف السائد عن رجل الدين، الذي يتميز بالورع والتقوى والالتزام التام بالعبادات الإسلامية تصوره رواية بنات الرياض بموقف مضاد لتصور المجتمع عنه، إذ تجعل منه رجلاً يتقنع بمظهر التدين ليمارس من ورائه سلوكيات منافية تماماً لهذا المظهر إن هذه الوسائل والحيل التي يظهر بها الرقيب الديني ماهي إلا لتمير النسق المضاد حيث اتخذت الرواية هنا من الرقابة الدينية مفتاحاً نسقياً بتمير الرقابة التي يحملها الرجل وذلك عن طريق استعمال حيل، وخلع مرجعية ثقافية لها ارتباطها الديني.

ففي الرواية يبرز هذا النسق بمحاولة إصلاح المجتمع والمساواة في العقاب بين كل مذنب، ولكن هنا ظهر معاكساً لما هو معروف فحينما ألقى القبض على لميس السنية وعلي الشيعي ظهر

التمييز، فعندما ألقى القبض عليهما وهي تتجاذب أطراف الحديث مع علي الشيعي، وما صاحب ذلك الحديث من أفعال وتصرفات انفضحت على يد رجال الهيئة؛ لأنها مغامرة الاختراق المركب للتأبؤ، وهي العلاقة الوحيدة التي تتحقق فيها الفضيحة، فالمحقق يضغط على علي الذي فقد أعصابه أمام ادعاءات الرجل بأن لميس قد اعترفت بكل شيء وأن لا مجال أمامه للإنكار تقول " : شعرت لميس بالشفقة على علي بعد أن سمعت رجل الهيئة يهمس في أذن والدها بأنهم اكتشفوا أن الفتى الذي كان معها من الراضية، وأن عقابه سوف يكون أقسى بكثير من عقابها" (10) فطائفية علي الشيعي ضمنت له معاملة أخرى مختلفة أبرزت التعامل مع الآخر وتظهر الطائفية أو الطبقيّة بأجل صورها في الرواية: " مسكين علي لقد كان شاباً لطيفاً وبصراحة، لو لم يكن شيعياً، لكانت أحبته " فهناك تمييز ورفض لتطور هذه العلاقة إلى علاقة حب قد تؤدي إلى مجرد التفكير في الزواج، فعلي الراضي كما يسميه رجال ال الهيئة، يصلح أن يكون طرفاً في مغامرة عاطفية كما يفهم من الرواية ولكنه لا يصلح لأن يكون حبيباً أو زوجاً، ولكنه يظل الآخر، وبذلك ينبغي أن يبتعد من الأنا لتلا يندسها ويلوثها باندماجه معها وبها في علاقة حب أو علاقة دائمة كزوج، يلمح في هذا تسلل التأبؤ ذو الوجه الطائفي ليمارس تأثيره وفاعليته، فقبول المجتمع للمغامرة السنوية/الشيعية الطارئة مع رفضه علياً بدور المحب يتجلى ما يمكن اعتباره جزءاً من الصراع الطائفي، والسياسي (11) ويظهر التمييز أيضاً وعلى مستوى الأحداث في الرواية بأنه الشاب المغامر الوحيد الذي ينفذ أمر اختراقه للتأبؤ الديني والطائفي معاً، وتهمس الرواية للآخر علي الشيعي رغم ارتباطه مع لميس بعلاقة لم يسمح رجال الهيئة بإكمالها، ويؤدي هذا التهميش والابتعاد عن علي إلى تعميق صورة تمييز الآخر.

فمن خلال هذا التصوير لنسق الرقيب الديني، يتبين أنه يمرر من خلف تدينه نسق مضاد، فيناقض الصورة الأصلية له، حيث ينقلب الدور الذي يؤديه خلال اليوم في المسجد والعبادة والدخول مع فتاة أخرى بخصوصيات لا تهمة باسم الدين، وهذا يخرج لنا نسقا مضمرًا يحول الرقيب الديني عابثًا، وهو الرجل المخالف لأوامر الدين في نبذه للتمييز والتفرقة، فتحل التفرقة المذهبية عليه؛ ليخرج من إطار عمله الأساسي، وينحى عنه إلى إطار التحيز للسنة، والتسلط على الشيعة، وبهذا يظهر نسقا مضمرًا آخر وهو نسق التمييز.

### نسق الخيانة:

تعد الخيانة نسق من الأنساق الظاهرة في الروايات السعودية، والخيانة هي انتهاك وخرق واضح للعهد المفترض أو للثقة التي تنتج عن الصراع الأخلاقي، والنفسي في العلاقات التي بين الأفراد، والمنظمات. (12)



فمن خلال الرواية يظهر نسق الخيانة مناقضاً لكل خلق، وصفة جميلة تكشف الروائية عن صور من تلك الخيانة يبرز من خلالها النسق الثقافي، فتزوج راشد قمره بطريقة تقليدية وهو يدرس في أمريكا، وتبين الرواية أن المرأة الشرقية تشعر بأن الزوج حبها الأول والأخير ورغم تقليدية هذا الزواج أصبح مملكتها الوحيد المقدسة التي تحبها وأنه حلم أي فتاة ثم تصدم منذ زواجها أنها لا قيمة لها في حياة زوجها راشد، فهو لا يؤمن بالحب، ولا الزواج ولا الرومانسية تقول: "زوجي اللي أحبه يكرهني يبغى يطفشني" (13) فالعلاقة الزوجية بينهما لم تكن مثالية أو تعيسة بقدر الاحتياج العاطفي، وتكتشف طبيته مع تعامله مع الآخر وليس منها، وأما سبب التعامل القاسي معها لارتباطه بفتاة يابانية تدعى كاري، ورفض أهله الزواج منها، وأجبروه على الزواج من قمره التي لا يريدونها ضمن شروط تقليدية؛ وينتج عن ذلك انتقامها من الزوج الخائن، وتتوقف عن تناول الموانع؛ لأجل الحمل ظناً منها أن الإنجاب يغير من سلوكه، وعندما يعلم بحملها يصفعها ويستمر في إذلالها سواء بإهمال أو ضرب، ويشترط عليها أن تعتذر لصديقه اليابانية كاري عندما صارحتها بضرورة الابتعاد عن زوجها وترفض قمره ذلك فيطلقها، ويتركها تعيش عند أهلها حياة المطلقة الصعبة خاصة بعد انجابها لابنها صالح، وتعيش بمأساة أخرى حيث أصبحت أمّاً ولكن بلا زوج يهتم بابنها، واضطهاد أهلها، ومنعها من الخروج وحدها؛ لأنها مطلقة، فالمطلقة في نظر المجتمع تثير المشاكل، هكذا تظهر صورة الرجل راشد خائن لزوجته (14) فهذا النسق يقيم المرأة في لحظة اختيارها، ولحظة تحديد المصير، فهذه الثقافة وهذا النسق السائد الذي يحتل عقول الذكور تجاه المرأة هو المنتصر في كثير من الأحيان (15) ويتكرر مشهد خيانة الأزواج في جانب آخر من الرواية ذاتها، ويبرز نسق الرجل الخائن في شخصية وليد فعندما خطب وليد سديم وعقد القران، واستمرت العلاقة لمدة سنتين كانت بدايتها حب، وود بين كلا الطرفين، ولكن كان هناك خرق لتقاليد المجتمع في العلاقة بينهما، فاستجابت له بتشجيع، واصرار، وحدث بينهم لقاء جنسي خلال خلوة في بيتها لإرضائه بسبب تأجيل الزواج، تركها خطيبها بعد أن سلمته نفسها في لحظة من تشتت ورجبة ليتركها بعد ليلة دافئة، ويبرر تركه بتمرير النسق المضمر فهو شاك بمارستها التجربة مع آخرين قبله فقطع العلاقة بعد هذا اللقاء مباشرة وبطلقها؛ مما سبب لها صدمة وخوف من الفضيحة التي ستلازمها عندما اتخذ سديم متعة له مع أنها تعتبر زوجته بعد عقد القران (16) ف "صورت المرأة في نمط سلبي فهي مجرد دمية حسناء معروضة للخطاب في منزل والدها، وهي عاجزة عن اختيار فتاها الصالح لها، وظل هذا العجز سمة فيها" (17).

لقد أنتجت أنماط الخيانة في الرواية السابقة الحاملة لهذا النسق أنساقاً مضمرة وهي تبرز في أغلب المجتمعات، وظهورها في المجتمع بمنطقة الرياض صورتها الرواية كواقع معاش حيث ظهر في رواية بنات الرياض نسقين مضمرين نتجا عن نسق الخيانة هما الإجماع الاجتماعي، والشك.

## نسق المثالية:

يصور هذا النسق شخصية الرجل المثالية، الذي يبعد عن الجفاء والتسلط وتهميش الآخرين، فهو يمتلك حسا مرهفا، وأخلاقا عالية، وثقافة واسعة، لكنه محكوم أحيانا بالمحيط الذي يعيش فيه وما يحمله من عادات وتقاليد

إذ يكون معه في صراع تنتج منه ردود أفعال شتى، فإما يخضع ويستسلم، أو يرفض ويقاوم. فيتضح النسق هنا بشخصية فراس المثالية في علاقته مع سديم، فعلى الرغم من رفض عائلته تزويجه من سديم المطلقة، وانصياعه لرغبة أهله مع تعلقه بها، ظل رافضا للعادات المجتمعية، فهو شخص منفتح نظرا لدراسته في الغرب، فهو يرفض هذه العادات الاجتماعية؛ معلنا استمرار العلاقة بينهما بدون زواج إلى أن أنهتها سديم لعدم رغبتها في استمرارها لارتباطه بامرأة أخرى<sup>(18)</sup> قد لعب المكان دورا مهما حيث المتعارف عليه بالمجتمع تعامله مع المطلقة بمعاملة خاصة، ونظرة الشفقة، وعدم الزواج منها أحيانا، ونظرا لاختلاف هذا المكان (أمريكا) كان هناك رفض فراس لمثل هذه العادات.

وأما فيصل الذي لا يستطيع الزواج من محبوبته (ميشيل)، والمرأة التي يريدتها على الرغم من متانة العلاقة بينهما، ومدحها أمام أمه، رغبة في زواجها<sup>(19)</sup> وميشيل المدللة من والدها واجهت هي الأخرى القسوة بسبب كون أمها غير عربية؛ مما دفع بفيصل الذي أحبها وأحبته أن يخضع ويستسلم لرغبات أمه ويتزوج من الفتاة العادية التي اختارتها له<sup>(20)</sup> وهذه الصورة تظهر بشكل جلي خصوصا في المحيط الذي تعيش فيه الروائية، فالرجل الشرقي يصبح من منظور المجتمع مستسلما، ولا بد من الاستسلام للشروط الاجتماعية الذكورية المهيمنة عليه والتزامه بقيم أسرية ولم يستطيعوا أن يحافظوا على حبهم، وزواجهم تحت ضغط والديهم، وعادات مجتمعاتهم<sup>(21)</sup> فالأنثى لا بد أن تكتشف من خلال الحب والزواج أنها أنثى مقموعة، ولها خصوصياتها الأنثوية التي تساعد على أن يضطهد وجودها، وأزمتها اجتماعية حقيقية، وعيشها في واقع عاطفي مظلم، وظالم من خلال علاقة الحب بينها وبين شريكها الرجل، وهذه العلاقة (الحب والزواج) تحمل في طياتها آفاق حلول المأساة أو ما يشبهها من الضياع، والغربة، واليأس، ويتحمل الرجل من منظور المرأة المسؤولية الكاملة عن إفشال الحب، ومن ثم إفشال الزواج؛ لأنه ضعيف ومحكوم بقيم ذكورية اجتماعية سلبية من جهة العائلة، بحيث يغدو لا يستطيع قيام علاقة حقيقية لا تخضع لتأثير العائلة والمجتمع<sup>(22)</sup>.

لقد شكل لنا هذا النسق الصورة العامة لصفة الذكور المثالية، إذ تتبع مثالياتهم من نواح مختلفة بحسب موقع الشخصية في الرواية، فهو المحب المخلص الوفي المنفتح المتقبل للآخر، إلا أن صراعاته مع المجتمع، وما يدور فيه جعلته يخفي أنساقا مضمرة، تتمثل في الاستسلام والخضوع.



إن الأنساق الثقافية المتوارية في النص نتجت عن ثقافة اجتماعية يدركها المجتمع فكأنه نواظاً مع تلك الثقافة فأصبحت نتاج فعلي لترسبات الفكر في الوعي الجمعي.

## تأملات في لغة الرواية:

تعتبر كتابة المرأة في النقد الثقافي، والأدبي تحول إلى صوت جماعي فهي " ليست مجرد عمل فردي من حيث التأليف أو من حيث النوع، بل إنها بالضرورة صوت جماعي، فالمؤلفة هنا وكذلك اللغة هما وجودان ثقافيان فيهما تظهر المرأة بوصفها جنساً بشرياً، ويظهر النص بوصفه جنساً لغوياً، وتكون الأنوثة حينئذ فعلاً من أفعال التأليف والإنشاء، ومن أفعال القراءة والتلقي"<sup>(23)</sup>، والرواية النسائية مبدؤها الأول والأخير يرتبط بالرغبة الجامحة في التعبير عن الحياة، والحرية والانتصار، فتلجأ للخطاب النسوي؛ بغية منها في تمرير المأساة والتحرر منها، وتتطلق أحياناً من نقطة جوهرية تتبع من الإحساس بالمهانة، والقمع في مجتمع ذكوري متسلط مليء بالضغوط في جوانب كثيرة فتحمّل الرجل فيه كل ما يحيط بها من ضرر؛ لذلك أصبح هناك قضية ذاتية تبدأ معها من الواقع وتمتد إلى فضاءات النص المحكي، يدور موضوعها في أكثر الأحيان عن العلاقة بالآخر (الرجل)<sup>(24)</sup>

ومن صور الرفض لمنظور الفكر الجمعي، وتحدي واضح لتلك الأعراف، هو رغبة في تأكيد ذاتها، وفرض حضورها ولم تجد المرأة أمام ما تراه من قيود تفرض عليها من قبل المجتمع وعاداته وتقاليده التي تراها جسداً بلا أحاسيس أو مشاعر إلا التتصل عبر ما تراه من حرية لها فكل التقاليد والأعراف التي مازالت الروائيات يكتبن عنها انطلاقاً من وضع المرأة وطبيعة تكوين المجتمع مع إغفال سياقات التحول الثقافي، والفكري، والاجتماعي وتطوره؛ بغية الإسهام بشكل كبير في بلورة المسار الروائي للروائيات، فالنساء يكتبن رغبة في إبراز الذات أولاً، وإيماناً بالتغيير لوضع المرأة الذي يشعرن به ثانياً، ونرى بعض الكاتبات يصورن المرأة في المجتمع الذكوري كصورة متدنية إذا قيست بصورة الرجل، هذه الصورة بثّتها ثقافة المجتمع وعززتها في نصوصها الثقافية سواءً في النصوص الأدبية أو غيرها وتميز الذكر عنها، فهذا النسق الثقافي متمثل في دونية المرأة القائم في فكر المجتمع.<sup>(25)</sup>

إن هذه السيادة والهيمنة التي تصورها الكاتبة غالباً لاوجود لها إلا في حدود ضيقة، رغبة منهن في إبراز ذواتهن في فن الرواية، فنجد الروائية رجاء الصانع تلجأ إلى تصوير المجتمع في صورة أقرب ما تكون للواقع، فنجد عنوانها باسم جنسها، وتحديد مدينة بعينها (بنات الرياض) كل هذا ينتج عن استلاب أهمية ومكانة المرأة في المجتمع! ومن جهة أخرى يعتبر الرفض النسوي لهيمنة

الرجل بداية انتصار لحراكن الثقافي، وتزداد رغبة الروائية وروايتها في الكشف والهتك حين تكون الرواية ماهي إلا الطريق اليتيم نحو ممالك الحرية، وهذا ما يجعل المرأة أكثر تمرداً في الرواية من الرجل؛ لأنها تذهب إلى النص؛ كي تمارس حريتها المفقودة.<sup>(26)</sup> تتجلى هذه الحرية والتمرد في الرواية المدروسة.

وتعتبر الروائيات في نصوصهن وذلك بربط الدين ببعض العادات، والمتأمل يرى بأن عدو المرأة الحقيقي الثقافة وليس الدين، بدليل أن المرأة نفسها تقرر ذلك وتؤكدته<sup>(27)</sup>.

فلاحظ هيمنة اللغة المؤنثة في الرواية مع استحواد الشخصيات النسائية على اهتمام الكاتبة، بينما شخصية الرجل تُعد ثانوية ومهمشة أو يُسند إليها حدث غير مثالي ليتناسب مع نظرة المرأة تجاه الرجل، فتصور الرواية الصراع صراع المرأة مع تحولاتها النفسية الداخلية، ما يسود به المجتمع النسائي من قضايا وهموم فتوحدت الروائية مع بطلتها للتعبير عن رؤيتها، من حيث الموقف من الرجل، والعادات السائدة في المجتمع، وألبستها حلة من الصبر والصمود أمام ظلم الرجل الذي لا يظهر إلا من خلال المرأة/ البطلة وهي بذلك تُنفيه عن عالمها بحيث تخلق عالماً خاصاً لها، بلغتها الأنثوية فهي تمارس وأد الرجل الذي عانت من وأده لها في الواقع وكشف أسراره، وإظهار خفاياه وتفسيره<sup>(28)</sup>.

وأما القهر الذي تمارسه على المرأة العلاقات الاجتماعية والأخلاقية، والنفسية الذكورية تجعل كتابتها، بعيدة كل البعد عن رغبتها العارمة في الإحاطة باللغة الضرورية لصياغة رغبتها في الكتابة هذا الوعي الضمني بالتسلط والاضطهاد وسلب الحقوق ومصادرة الحريات، يوازي تماماً وعي المرأة/الروائية بالكتابة، وإن كان وعياً تشوبه حال من القلق والهجم والإرهاق النفسي في كثير من الأحيان، فالروائية مهما أصابتها حالة من الخيبة والملل وضعف الدافعية والشعور بالاستنزاف، فتواجه قوى تشدها باستمرار إلى الثبات<sup>(29)</sup> إنها قوى الأنوثة، تسعى جاهدة إلى دخول المستعمرة الذكورية لتحقيق الذات<sup>(30)</sup> " فلا أحد يستطيع الكتابة دون أن يتخذ موقفاً انفعالياً مما يحدث في العالم"<sup>(31)</sup> فيتحد الخطاب والدافع من الكتابة السردية لدى كاتبة الرواية (بنات الرياض) وتتصف لغتها كلغة احتجاجية؛ لتقاوم بذلك السلطة الذكورية القائمة لنساء مجتمعها.

## الخاتمة:

بعد قراءة لدراسة المتعمقة للنص الروائي المختار استطاعت الخروج بنتائج حول الرجل في الرواية النسائية من خلال أنساق ثقافية تبلورت في قضايا مجتمعية مختلفة :

- كشفت الأنساق الثقافية من خلال القراءة العامة لتأويل النص الروائي عن نسقين أحدهما مهيمن يرتبط بالرجل، والآخر مهمش يتعلق بالأنثى.
- أبرز الظواهر الاجتماعية السائدة في الرواية من خلال قراءة الأنساق ظاهرة ثقافة القمع الذكوري للأنثى.
- تشكلت الأنساق الثقافية في بؤرة السلطة الذكورية إذ تعتبر مهيمنة على المجتمع، متحكمة بزمام قواعدها الرقابية التي تعتبر الخروج عليها بمثابة شرح للقيم الاجتماعية.
- تدرج رواية بنات الرياض ضمن الأدب النسوي.
- الأنساق المضمره نتاج ثقافي اجتماعي بفعل ترسبات الأفكار والمواقف في الذهنية العربية إزاء المرأة فجاءت في صورة تعالي وتمرد واستبداد.
- قدرة النسق الثقافي على المخاتلة في النظام المجتمعي فهو في صراع مع الذات، وفعل خروج دائما على التابو ( الدين - الجنس - السياسة) تظهر ذلك في نسق الرقيب الديني.
- تجلى نسق الخيانة من خلال نسقا مغايرًا وذلك بتمرير الاجبار الاجتماعي والشك وسطوتها على القيم.
- اللغة في الرواية مرآة عاكسة للمرأة حيث عكست مواقفها، وأبعاد شخصياتها الاجتماعية، والثقافية مع إشكالية التواصل الثقافي والتوافق بين الذكر والأنثى في الرواية؛ نتيجة الهيمنة والاستبداد.

## ملحق 01

### ملخص البحث باللغة الإنجليزية:

#### The implicit in Girls of Riyadh novel (therhythm reading)

The Postmodernism criticism field has seen a remarkable shift towards cultural studies, focusing on studying marginalized literature in general, And In all cases, the recipient was impressed by the aesthetics of the text, its methods and its rhetorical images, These external formalities have been dominating on the recipient's mind and consciousness, so that the fascination and oblivion has erased the impediments of the aesthetics of the text and its words, unaware of the ambiguity of the patterns in the cultural discourse. This,

OF COURSE, makes the text contain structural flaws that lie in the deep focus of the text, Which requires disclosure and awareness of its content through a conscious cultural reading linked to the dimensions of the contextual script, and away from aesthetic methods.

The text of the novel is one of the most necessary texts to read cultural criticism reveals hidden, and the novel (Girls of Riyadh) is rich material for this article because of the contain many social issues hide cultural contexts, founded on the social life of the novelist and reflected on her environment, So it is necessary to strip these patterns and culturally treated. And the article answers this question: What is cultural criticism? What are the implicit patterns hidden in the text of the novel?

**Under the title:** the implicit in Girls of Riyadh novel (the rhythm reading).

**Keywords:** Implicit Pattern, Novel, Cultural Criticism, Femininity the Language.

As for the main elements of the article came in several axes:

Cultural criticism, cultural pattern, the pattern of vanity in the title of the novel, the pattern of rebellion and transcendence, the pattern of the religious censors, the pattern of betrayal, the pattern of idealism, and reflections in the language of the novel.

The article ended with a number of results. revealed the cultural patterns through the general reading to interpret the text of the novel in two ways: One is dominant and its related to the man, and the other marginalized is related to the female, And was formed in a number of social issues, resulting in the emergence of a culture of masculine repression of the female. Thus, stereotypes are a social, cultural product because of the sedimentation of ideas and attitudes in the Arab mentality towards women; it came in the form of transcendence, rebellion, tyranny, social coercion and fear of customs and traditions, As for the language in the novel reflected the attitudes of women, the dimensions of their social and cultural personalities with the problem of cultural communication, and the compatibility between male and female in the novel; as a result of hegemony and tyranny.

ملحق 02

**ملخص رواية بنات الرياض:**

تبدأ بتاريخ أول إيميل في تاريخ 2004/2/13 من لتنتهي بأخر إيميل في تاريخ 2005/2/11م،

توقفت فقط

خلال شهر رمضان، وعاودت الإرسال بعد انقضاء الشهر الفضيل خمسون إيميلاً وعلى مدار سنة إيميلات ترسلها فتاة مجهولة كل يوم جمعة إلى معظم مستخدمي الانترنت في السعودية، تقص فيها حكايات صديقاتها الأربع) قمره، ميشيل، سديم، لميس (حيث يتحول نهار السبت إلى ساحات ودوائر للمناقشة في الجامعات والمدارس، وتتركز قصة كل منهن في حياتها العاطفية، وما عانتها كل واحدة في مجتمع منغلّق يرفض حقّ الفتاة في لقاء الرجل والعلاقة به، ويحرّم أيّ مظهر للحبّ أو ما يمتّ له بصلة فعيد الحبّ ممنوع الاحتفال به، حتى أنّ اللون الأحمر مُنِعَ وصودرت الورود والملابس الحمراء، وعوقبت الفتاة التي خالفت التعليمات، تتشابه قصص حياة الفتيات الأربع بما صادفته وعانتها كل منهنّ يدلّ على تشابه شخصية، وعقلية الرجال الذين كانت لهم علاقة بالفتيات وكانوا السبب في مأساتهنّ، فسديم أحببت خطيبها وليد، وعملت ما رغب منها بعد إلحاحه الشديد معتقدة أنّ عقدَ قرانها عليه يُبيح لها التّماذي معه في العلاقة حيث أنها بحكم الشرع والمجتمع هي زوجته. لكن وليد بعد أن دفع خطيبته سديم للاتصال الجنسي معها احتقرها، وقطع كلّ علاقة بها ممّا سبّب لها والمعاناة طوال حياتها، و فراس الذي تعرّفَت عليه في لندن وأحبها فضّل أن تكون عشيقه له، وتزوّج من فتاة عادية، وكانت نهايتها أنّ تزوّجت من شاب عاديّ لم تُحبّه وإنما رضيت به لأنّ بقاءها وحيدة مستحيل في مجتمع محافظ، وقمره رضيت بخطيبها الذي اختاره أهلها لها وتزوجته، اكتشفت بعد زواجها وسفرها للإقامة والدراسة خارج البلاد أنّه يخونها مع صديقه الأجنبية، وكان ردّ فعله على كشفها خيانتها أنّ طلقها وأعادها وابنتها الصغير إلى أهلها في السعودية لتقاسي من تعليقات الناس ومراقبتهم وحياة الوحدة، وأما وميشيل التي دلّلتها والداها واهتما بدراستها وثقافتها واجهت القسوة بسبب كون أمها غير عربية مما دفع بفيصل الشاب المتعلم الذي أحبها وأحبته أن يخضع لرغبات أمه ويتزوج من الفتاة العادية التي اختارتها له، أما لميس التي عنت ثقل المجتمع الذي تعيش فيه رضيت بالزوج العادي الذي تقدّم لها وعاشت وإيّاها حياة زوجية ناجحة. وأمّا أم نوير فقد مات زوجها وتركها وابنها الصغير نوري لتواجه قسوة المجتمع الذي كان يفرض عليها قيوده ويكبلها كونها أرملة تتابعها التهم والإشاعات أينما ذهبت وكيفما تصرّفت، وزاد حزنها كون وحيدها نوري ولدا (مُخَنَّنًا) ممّا دفع بالناس إلى مُناداتها بأم نوير بدلا من أم نوري الأمر الذي رضخت له رغم ما سبب لها من ألم، وجميع الفتيات الأربع كنّ ضحية المجتمع المحافظ وعاداته وتقاليده، فالرواية تمحورت في معظمها حول حياة الفتيات العاطفية والقيود التي تُكبل الفتاة في علاقاتها بالرجل، هذه الفتاة التي تحاول التمرد على مجتمعها بالالتفاف على محرّماته بمختلف الأساليب، لكنّها تصطدم بعقلية الرجل المُتحرّج غير القابلة للتطور والتحضّر التي تتعامل مع المرأة بعقلية الآباء والأجداد، وحتى يتحرّر المجتمع يجب أن تتحرّر عقلية الرجل أولاً.

## الهوامش والإحالات:

- 1- عبدالله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠١٤ م، ص: 83، 84.
- 2- عبد الله الغدامي و عبدالنبي اصطيف، نقد ثقافي أم نقد أدبي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤ م ، ص30.
- 3- عبدالله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص:81.
- 4- عبدالله الغدامي، النقد الثقافي قراءة في الأنساق الثقافية العربية، ص:32.
- 5- ينظر: محمد فكري الجزائر، العنوان والسيميوطيقا، الاتصال الأدبي ، الهيئة المصرية للكتاب، عالم الكتب الحديث، مصر، 1988م ص:15.
- 6- ينظر: شادية شقروش، سيميائية الخطاب الشعري في ديوان (مقام البوح) للشعي عبد الله، عالم الكتب الحديث، مصر، 1994م، ص:31.
- 7- على ينظر ابراهيم الحيدري، النظام الأبوي واشكالية الجنس عند العرب، دار الساقى 2000م، ص:12.
- 8- رجاء، الصانع ، بنات الرياض، دار الساقى، 2006م، ط 7، ص:60-61.
- 9- عبد الله الغدامي، المرأة واللغة، المركز الثقافي ببيروت 2006م، ط 3، ص:17.
- 10- رجاء، الصانع ، بنات الرياض، ص:55.
- 11- ينظر مبارك الخالدي، المعلن والمسكوت عن ه في (بنات الرياض) :مقاربة تحليلية للخطاب والتقنية السردية مقال، 2006م، (صحيفة الرياض).
- 12- ادريس ابراهيم البريدي، في أنساق الحكاية الشعبية " كتاب حكايات شعبية لعلي مغاوي نموذجاً، الثقافة الشعبية للدراسات والنشر، العدد(34)2016م، ص 38 .
- 13- رجاء، الصانع ، بنات الرياض، ص:60.
- 14- رجاء، الصانع ، بنات الرياض، ص:66.
- 15- ينظر: ادريس ابراهيم البريدي، مرجع سابق، ص35.
- 16- رجاء، الصانع ، بنات الرياض، ص: 35-43.
- 17- عبد الله الغدامي، ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة، المركز الثقافي العربي، بيروت/ الدار البيضاء، 1998م، ص: 47.
- 18- رجاء، الصانع ، بنات الرياض، ص: 181-182.
- 19- رجاء، الصانع ، بنات الرياض، ص: 111.
- 20- رجاء، الصانع ، بنات الرياض، ص: 110-111.
- 21- ينظر حسن المناصرة ، وهج السرد مقاربات في الخطاب السردى السعودى، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010 م، ص 50.
- 22- ينظر : حسن المناصرة، المرجع السابق، ص48.
- 23- عبد الله الغدامي، المرأة واللغة، ص:182



- 24- ينظر: سعاد الطويل، الرواية النسائية العربية وخطاب الذات، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والآداب، الجزائر، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، العدد السادس، 2010م، ص: 2.
- 25- ينظر: عبد الله التميمي، سحر الشجيري، دونية المرأة في المجتمع الجاهلي وفوقيتها في الشعر، مجلة جامعة بابل، العلوم الإنسانية، مجلد 22، العدد 2، 2010م، ص: 314-315.
- 26- ينظر: نزيه أبو نضال، تمرد الأنثى، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2004م، ص: 26.
- 27- ينظر، الغدّامي، المرأة واللغة، ص: 9-17.
- 28- ينظر: درويش الجندي، الرمزية في الأدب العربي، القاهرة، مكتبة نهضة، مصر، 1958 م، ص 34.
- ينظر: محمد نور الدين أفاية، الهوية والاختلاف في المرأة والكتابة والهامش، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1988 م، ص 14-19.
- 29- ينظر: عبد الله الغدّامي، المرأة واللغة، ص 47.
- 30- صالح غرم الله زياد، مجاز العائق الاجتماعي في القصة السعودية القصيرة، مجلة عالم الفكر، مج 34، العدد 1 سبتمبر 2005م، ص 67.